رسائل الفكرة الإسلامية

٣

297
Sa18mA
C.1

# المعانى الحية فى الإسلام

محمد عبد الله السمان

الثمن ٣ قروش

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره
ضيقاً حَرَجاً كأنما يَصَّعَّدُ فى السماء كذلك
يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » .

قرآن كريم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن علة العلل فى تأخر المسلمين كأمة يجب أن تظل إلى الأبد خير أمة أخرجت للناس ، وفى انزواء الإسلام كدين يجب أن يظل إلى الأبد رسالة الإنسانية جمعاء ، هو أن المسلمين أنفسهم لا يرغبون فى أن يفقهوا دينهم كما يجب أن يفقه ، وعلماء الدين جميعهم لا يودون أن يخلصوا فى تفقيه المسلمين دينهم كما يجب أن يفقهوه . . !

إن المسلمين يصلون ويصومون وقد يزكون ويحجون ، ويعتقدون أن حسبهم من الإسلام صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم ، وقد يأتون ألوان البر والخير ، ويلتزمون سبل الاستقامة معتقدين أن لهم بهذا قصوراً فى الجنة التى عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . .

والعلماء يخطبون ويكتبون ويسرفون ، ولكن خطبهم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وكتاباتهم لا تزيد على ألوان مكررة يمكن للمسلمين أن يستغنوا عنها ، فهم منذ عشرات السنين يتحدثون عن ليلتى القدر والنصف من شعبان . وعن الإسراء والمعراج . والمسيح الدجال والمهدى المنتظر ونزول عيسى إلى الأرض . .

أما الحديث عن الإسلام كدين ودولة ، وقانون ونظام . وتشريع وجهاد ، وعن المسلمين كأمة حرة غير مستعبدة ، وعزيزة غير ذليلة ، وكريمة غير مهينة . فهو من الحديث المشكل فى نظرهم والمتعب بالنسبة لهم . .

فليحاول المسلمون أن يفقهوا دينهم ، وليحاول علماء الدين أن يخلصوا فى تفقيه المسلمين دينهم ، وبعدئذ لن يكون إلا الرفعة للإسلام والمسلمين . .

القاهرة　　　　　　　　محمد عبد الله السمان

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# رسالة الإسلام

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# ما هو الإســـلام ؟

هل الإسلام هذه الطرق الصوفية البلهاء التى تضم أشتاتاً من المشردين والمرتزقة والمحترفين باسم الإسلام ؟

وهل الإسلام هذه اللحى المتدلية على الصدور ، والسبح التى تقلق الأسماع ، والجلاليب المرقعة التى تجتذب الجراثيم ؟

وهل الإسلام هذه الجماعات الإسلامية الهزيلة التى لا هدف ولا رسالة ولا منهاج لها ؟

وهل الإسلام صلاة وزكاة ، وصيام وحج فحسب ؟

وهل الإسلام تقوى وورع واستكانة ، وتبهل وتهجد ورهبة ، وذلة واستماتة وخشوع ؟

وهل الإسلام دروشة ودجل وشعوذة ، وتخدير وتضليل وتغرير ؟

إذا كان الإسلام شيئاً من هذا أو ذاك فما أهونه من إسلام وما أتفهه من دين . . وحاشا أن يكون الإسلام إسلاماً هيناً أو ديناً تافهاً . .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إذن فالإسلام ليس شيئاً من هذا أو ذاك ، ليس طرقاً صوفية بلهاء ، ولا لحى متدلية ، ولا سبحاً مفرقعة ، ولا جلاليب مرقعة ولا عذبات مرخاة . .

وليس جماعات هزيلة ثرثارة . .

وليس صلاة وزكاة وصوماً وحجاً فحسب . .

وليس تقوى وورعاً واستكانة ، وتبهلا وتهجداً ورهبنة ، ولا ذلة واستماتة وخشوعاً ليس إلا . .

وليس دروشة ودجلا وشعوذة ، ولا تحذيراً وتضليلا وتغريراً . .

ولكن الإسلام دين يحرر العقول والنفوس ، وينهض بالأمم والشعوب ، ودولة تصون كلمة المسلمين وكرامة الإسلام .

والإسلام قانون مستمد من كتاب الله عز وجل ينظم شؤون المسلمين ويرتب حياتهم . .

والإسلام جهاد متواصل من أجل الوطن الإسلامى حتى يظل حراً ، ومن أجل المسلمين حتى يكونوا أعزاء ، ومن أجل الإسلام حتى يبقى ديناً قيما ظاهراً على الدين كله . .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

والإسلام فوق هذا وذاك ، شعور بالكرامة والعزة ، واعتداد بالكيان والوجود ، واعتزاز بالشخصية والنفس . .

والإسلام فوق هذا وذاك ، نهضة تعم أمته ، ورفعة تشمل شعوبه ، وكرامة تضفى على كليهما . .

والإسلام فوق هذا وذاك ، إقامة الحق حتى يهيمن على شؤون الحياة جميعها ، وإقرار العدالة حتى تنتظم معالم الدنيا بأسرها ونشر المساواة حتى يستظل الجميع بظلها ، ويطمئنوا لوجودها . .

* * *

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# ماهى مطالب الإسلام ؟

الإسلام يطالب بأن يكون المسلمون جميعاً أمة واحدة :

« إن هذه أمتُكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون » .

وتقوم هذه الأمة على الأخوة الشاملة :

« إنما المؤمنون إخوة . . » .

والتعاون الكامل :

« وتعاونوا على البر والتقوى . . » .

والاعتصام بحبل الله :

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . . » .

ويطالب الإسلام بأن يكون كتاب الله مصدراً للقوانين والدساتير والأنظمة :

« وأنزلنا إليك الكتابَ بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق . . » .

« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعضِ ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنه إنما

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون » .

« إنا أنزلنا إليك الكتابَ بالحق لتحكم بين الناس بما أراك اللهُ . . » .

ويطالب الإسلام بأن تكون أمته خير أمة أخرجت للناس ، ذات رسالة تؤديها للإنسانية ، فتخرجها من الظلمات إلى النور :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . . » .

« . . . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . . » .

ويطالب الإسلام بأن يكون أتباعه أعزاء غير أذِلاء ، حتى يليقوا بأعز دين وأكرم رسالة :

« . . ولله العزة ولرسوله والمؤمنين . . » .

« . . ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ويطالب الإسلام بأن يحقق المسلمون وعد الله لهم ، الخلافة في الأرض ، والتمكين لهم من الدين ، والاستقرار والأمن :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً . . » .

ويطالب الإسلام بأن يكون المسلمون عند حسن ظن الله بهم ، فيرفعوا راية الحق ، ويكون دينهم ظاهراً على الدين كله :

« . . إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق . . » .

« . . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . . » .

وبعد — فهناك مطالب للإسلام لا تعد ولا تحصى ، ولا يمكن للأمة الإسلامية أن تحقق واحداً منها إلا إذا فهمت دينها فهماً صحيحاً سليما ، واستخلصت منه المعانى الحية التى تنهض بها وتهيئها لرسالتها الخالدة .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# المعانى الحية فى الإسلام

كان من أبرز معانى الإسلام الحية معانىَ ثلاثة :

— تحرير العقول .

— تحرير النفوس .

— إنهاض البشرية .

وهذه المعانى الثلاثة قررت منذ اللحظة الأولى التى بزغت فيها شمس الإسلام ، واستوعبتها أول سورة نزلت على محمد عليه السلام :

١ — « اقرأ باسم ربك الذى خلق » .

٢ — « خلق الإنسان من علق » .

٣ — « اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » .

ففى الآية الأولى توجيه العقول إلى عبادة الله وحده .

وفى الآية الثانية توجيه النفوس إلى أنها من عنصر واحد إقراراً للمساواة ، وتخلصاً من استعباد الإنسان للإنسان .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وفى الآيات الباقية لفت الأنظار إلى أهمية العلم ليكون دعامة النهضة للبشرية على الإطلاق .

كان هدف الإسلام من المعنى الأول مكافحة الوثنية بشتى ألوانها ، وتوجيه العقول إلى عبادة الخالق وحده ، القاهر فوق عباده ، القادر على كل شيء .

وترقية هذه العقول حتى تفقه قدرة الله على الخلق والبعث والحساب والعقاب .

وكانت وسيلة الإسلام الحجة البالغة ، والمنطق السليم ، وضرب الأمثلة السهلة الحية المؤيدة بهما .

وكان هدف الإسلام من المعنى الثانى تحطيم ألوان الاستعباد والاستبداد ، وإقرار المساواة بين البشر جميعاً ما داموا قد خلقوا من عنصر واحد ، وإزالة الفروق بينهم حتى لا يبقى لعربى فضل على عجمى ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لغنى على فقير .

وكانت الوسيلة إلى تحقيق هذا المعنى ، إبراز الحقائق فى أجلى صورها ، وإقناع العقول بضرورة ضمان الحرية لكل نفس .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وكان هدف الإسلام من المعنى الأخير الحث على العلم بشتى أنواعه ، حتى يكون دعامة تنهض البشرية قاطبة عليها .

وكانت وسيلته فى تحقيق هذا المعنى توجيه العقول ، إلى ما أودع الله فى الحياة من آيات كونية ، وأسرار علمية ، وتبيان أهمية العلم ومكانة العلماء . .

* * *

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# تحرير العقول

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# تحرير العقول

إن تحرير العقول كان أول هدف اتجه الإسلام إلى تحقيقه لأهميته العظمى ، وأول خطوة خطاها الإسلام فى سبيل تنفيذ رسالته .

والعقول متى حررت ، وخرجت من غياهب الظلام سهل بعد ذلك كل صعب . وأمكن تيسير كل عسير ، والعقول الصخرية التى واجهها الإسلام منذ اللحظة الأولى بلغت الذروة من الانحطاط وظلت آماداً بعيدة مستعبدة للجهل المركز ، الممثل فى عبادة الأوثان والتنكر لقدرة الخالق ، والتقاليد العتيقة البلهاء الموروثة عن الأجداد والآباء . .

وكان أول ما بدأ الإسلام به فى تحرير هذه العقول أن نبه الأذهان إلى أن هناك إلها واحداً هو خالق كل شىء ، خالق السموات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والبحار والجن والإنس والملائكة . . .

« ذلكم اللهُ ربُّكم خالقُ كلِّ شىء فاعبدوه . . »

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« وهو الذى أنشأ جناتٍ معروشاتٍ وغيرَ معروشاتٍ ، والنخل والزرع مختلفاً أُكُلُه ، والزيتون والرمانَ متشابها وغير متشابه . . » .

« إنّ ربكمُ اللهُ الذى خلق السمواتِ والأرضَ فى ستة أيام ثم استوى على العرش . . » .

« والأنعامَ خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافعُ ومنها تأكلون . ولكم فيها جمالٌ حين تُريحون وحين تَسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، إن ربَّكم لرءوفٌ رحيم . والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينة ، ويخلقُ ما لا تعلمون » .

« يأيها الناسُ اذكروا نعمة الله عليكم ، هل من خالق غيرُ اللهِ يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون » .

* * *

ثم إن الإسلام ناقش عبادة الأوثان مناقشة منطقية تقوم على الحجة القوية والبرهان الساطع ، وأوضح تماما هو انها وعجزها

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وضعفها ، وأنها لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلا عن أن تنفع أحداً أو تضره ، أو تحييه أو تميته ، أو تسعده أو تشقيه ، وفي أسلوب هادىء رصين تولى القرآن الكريم مناقشة عقيدة الوثنية مناقشة لا تحتاج إلى ذرة واحدة من الجدل . .

« والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصرَكم ولا أنفسهم ينصرون . وإنْ تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » .

« له دعوةُ الحق ، والذين يَدعون من دونِه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسِطِ كفيه إلى الماء ليبلغَ فاهُ وما هو ببالغه » .

والذين يَدعون من دونِ الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلَقون . أمواتٌ غيرُ أحياء ، وما يشعرون أيَّانَ يُبْعَثون » .

« يدعو من دونِ الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، وذلك هو الضلالُ البعيدُ . يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أقرب من نفعه ، لبئسَ المولى ولبئس العشيرُ » .

« واتخذوا من دونه آلهةً لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلَقون ،

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولا يملكون لأنفسهم ضَرًّا ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً » .

« ذلكم اللهُ ربُكم له الملكُ ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قِطمير[1] . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا يُنَبِّئُكَ مثلُ خبير » .

ثم إن الإسلام ندد تنديداً ساخراً مراً بهذه العقلية التى تعبد حجارة صماء لا تنفع ولا تضر ، ولا تسمع ولا تبصر ولا تملك موتا ولا حياة ولا رزقا ولا نشوزا .

وما قصد الإسلام بهذا التنديد الساخر المر إلا تخليص هذه العقلية من جهالتها وتحريرها من ظلماتها . ولقد تولى هذا التنديد كتاب الله تعالى ، بأسلوب ممتزج بالمنطق السليم والحجة البالغة :

«قل من ربُ السموات ِ والأرض ِ ؟ قل اللهُ ، قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، قل هل

---

[1] قطمير : قشرة رقيقة فى التمرة .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هل يستوى الظلماتُ والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلقُ عليهم ، قل الله خالقُ كلِ شيء وهو الواحد القهار » .

« يأيها الناسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دونِ الله لن يَخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإِنْ يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » .

« إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا[1] ، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه تُرجَعون » .

« ومن أضل ممن يدعو من دون الله ما لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءا وكانوا بعباداتهم كافرين » .

* * *

ثم إن الإسلام ليؤكد فساد هذه العقيدة الجهلاء ، راح يتحدى أشياعها أن تثبت آلهتهم جدارتها بالخضوع لها والعبادة ، وتحدى

---

(١) إفكا : كذبا

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

هذه الآلهة أن تنفع أو تضر ، أو أن تحيي أو تميت ، أو أن تملك لنفسها — فضلا عن أن تملك لأشياعها — ضراً ولا نفعاً . . .

والقرآن الكريم هو الذى قوى هذا التحدى وجاهر به أشياع الآلهة الوثنية ، ليأتوا بدليل واحد على صحة عقيدتهم . . .

ولم يخل تحدى القرآن من المنطق السليم والحجة البالغة اللذين كبلا الآلهة وأشياعها بالضعف والعجز . .

« إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرْجُلٌ يمشون بها ، أم لهم أيدٍ يَبطِشون بها ، أم لهم أعينٌ يُبصرون بها ، أم لهم آذانٌ يسمعون بها ؛ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تُنْظِرُونِ » .

« قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يُعيده ، قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنَّى تُؤفكون . قل من شركائكم من يهدى إلى الحق ، قل الله يهدى للحق ، أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبَعَ أمَّنْ لا يهدِّى إلا أن يُهدى .. فما لكم كيف تحكمون » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« هذا خلقُ اللهِ فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون فى ضلال مبين » .

« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرةٍ فى السموات والأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير[1] » .

« قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أرونى ماذا خلقوا من الأرضِ أم لهم شركٌ فى السموات ، أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه . . . »

« قل أرأيتم ما تدعون من الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ، ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة[2] من علم إن كنتم صادقين » .

* * *

ولقد تولى القرآن الكريم أيضاً مناقشة هذه العقائد المختلطة المضطربة . التى تدعى تارة أن لله شريكا ، وتارة أخرى أن لله ولداً ، والتى تبرر عبادة الأوثان بأنها تقربها إلى الله زلفى ،

---

(١) ظهير : معين ومساعد

(٢) أثارة : بقية .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

أو تشفع لهم عند الله ، وما إلى ذلك من العقائد المضطربة الممتزجة بالجهل والحمق ، ناقشها وأفحمها بحجته القوية ومنطقه السليم :

« وقالوا اتخذ اللهُ ولداً سبحانَه ، بل له ما فى السمواتِ والأرضِ كلٌّ له قانتون » .

« وجعلوا لله شركاءَ الجن وخلقهم وخرقوا[1] له بنينَ وبناتٍ بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون . بديعُ[2] السموات والأرض أنَّى يكونُ له ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ ، وخلق كلَّ شىء ، وهو بكل شىء عليم » .

« وقالت اليهودُ عزيرٌ ابنُ الله ، وقالت النصارى المسيحُ ابنُ اللهِ ، ذلك قولُهم بأفواههم يضاهئون[3] قولَ الذين كفروا من قبلُ ، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون[4] » .

« ويعبدون من دونِ الله ما لا يضرُهم ولا ينفعُهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤُنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون » .

---

(١) خرقوا : اختلقوا (٢) بديع مبتدع .
(٣) يضاهئون : يشابهون
(٤) أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن الحق .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا فسبحان الله ربِّ العرشِ عما يصفون » .

« ما اتخذ اللهُ من ولد ، وما كان معه من إلهٍ ، إذاً لذهبَ كل إله بما خلق ولَعَلَا بعضُهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون » .

« أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أوَلَوْ كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ، قل لله الشفاعةُ جميعاً له ملكُ السمواتِ والأرض ثم إليه ترجعون » .

## عقيدة التثليث

ومما لا ريب فيه أن عقيدة التثليث عقيدة فاسدة من أساسها ، والإسلام لم يقف منها موقف المجاملة ولا التزلف ولا الالتواء ، بل راح فى صراحة يناقشها و يفحمها ، وحجته فى مناقشته المنطق السليم الذى لا ضعف ولا وَهَنَ فيه .

ولما كانت عقيدة التثليث هى عقيدة أهل الكتاب فقد أخذ القرآن يخاطبهم لإقناعهم ، أو على الأقل لتأكيد فساد هذه العقيدة و إلزامهم الحجة ، ثم هو ليس مسئولا عن عدم هدايتهم أو ضلالهم ، لأن مهمته الهداية لا الإكراه .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« يا أهل الكتاب لا تَغلُوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحقَّ ، إنما المسيحُ عيسى ابن مريمَ رسولُ الله وكلمته ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيراً لكم ، إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ ، سبحانه أن يكونَ له ولدٌ ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله شهيداً » .

« لقد كفر الذين قالوا إن اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحدٌ » .

لم يفت القرآن الكريم أن يوضح حقيقة سيدنا عيسى ، وأنه لم يكن سوى بشر خلقه الله كما خلق آدم ، ورسول ككل الرسل ، وعبد جعله الله مثلا لبنى إسرائيل ، وليس فى إيجاده فى الدنيا ما يثير الدهشة والعجب ، والخالق جل وعلا قادر على كل شىء :

« إنَّ مثلَ عيسى عند الله كمثل آدمَ خلقه من ترابٍ ثم قال له كن فيكون » .

« ما المسيحُ ابنُ مريم إلا رسولٌ قد خلقت من قبله الرسلُ

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وأمهُ صديقة كانا يأكلان الطعامَ ، انظر كيف نبينُ لهم الآياتِ ، ثم انظر أنى يؤفكون » .

« إنْ هو إلا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل » .

## قضية البعث

والإسلام لم يفته أن يناقش قضية البعث ، فالعقلية التى أنكرت وجود الله ، وعبدت الأوثان التى لا تنفع ولا تضر ، ما كان منتظراً منها أن تؤمن بقضية البعث ، بل إنها راحت تتنكر لها تنكراً سخيفاً ممتزجاً بالاستهانة والاستخفاف ، ولقد تصدى القرآن الكريم لهذه القضية ، وسلاحه الحجة القوية والمنطق السليم وأجلاها إجلاء ، ووضحها توضيحاً ، ولكن العقلية المتحجرة لم تكن لتقنع كثيراً بالمنطق السليم أو الحجة الساطعة ، ومهمة الإسلام — كما سبق أن قلنا — ليست إلزاماً ولا إكراهاً ، فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها .

أخذ القرآن فى كلمات موجزة ، يعرض لقضية البعث فى ألفاظ سهلة ومنطق قوى تستريح إليه العقول السليمة :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« كما بدأكم تعودون » .

« ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » .

وأخذ القرآن أيضاً يعرض قضية البعث فى إطناب وفى أشكال متنوعة من الحياة الواقعية ليخرج فى نهايتها بحجته القوية فى إثبات البعث وتأييد قضيته :

« وهو الذى يرسل الرياح بُشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلَّت [1] سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت ، فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » .

« يخرج الحىَّ من الميت ، ويخرج الميتَ من الحى ، ويحيى الأرض بعد موتها ، وكذلك الخروج » .

« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسُقْناهُ إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ، كذلك النشور » .

« ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ورَبَتْ ، إن الذى أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شىء قدير » .

---

(١) أقلت : حملت .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ثم إن القرآن اشتبك مع المنكرين لقضية البعث فى مناقشة خرج منها قوياً مظفراً :

« وقالوا أَءِذَا كنا عظاماً ورُفَاتاً أءِنَا لمبعوثون خَلْقاً جديداً . قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خَلقاً مما يكبُرُ فى صدوركم ، فسيقولون من يُعيدُنا ؟ قل الذى فطركم أول مرة ، فسينغضون رُءوسَهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً » .

« ويقول الإنسانُ أَءِذَا ما مِتُّ لسوف أُخْرَجُ حيًّا . أولا يذكر الإنسانُ أنّا خلقناه مِنْ قبلُ ولم يَكُ شيئاً » .

« وضرب لنا مثلا ونَسِىَ خَلْقَه ، قال من يحيي العظام وهى رَمِيمٌ [1] . قل يُحييها الذى أنشأها أوَّلَ مَرة ، وهو بكل خَلْقٍ عليمٌ . الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » .

## تقاليد

وفى سبيل تحرير العقول كافح الإسلام التقليد بشتى

---

(١) رميم : بال .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ألوانه — التقليد الأعمى الذى يدفع إليه الجهل أو العاطفة أو التواكل والكسل .

وما دام الله قد وهب لكل عقلا يفكر به فلأى شىء يقلد الإنسان غيره ..؟

إن المقلد عادة إنما هو عاجز متواكل ، أو متصنع العجز والتواكل ، لأنه لا يجهد عقله ، ولا يكلفه مشقة التفكير .

وقد يدفع إلى التقليد التعصب لمخلفات الآباء والأجداد ، والبقعة العربية شهدت لوناً من هذا التقليد الأعمى ، واجهت به الإسلام منذ اللحظة الأولى التى بزغت فيها شمسه ، ولقد تحدى الإسلام هذه المواجهة منددأ بهذا التقليد شر تنديد :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللهُ ، قالوا بل نتبعُ ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤُهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » .

« وإذا قيل لهم تعالوْا إلى ما أنزل اللهُ وإلى الرسول ، قالوا حَسْبُنَا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤُهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« فلا تَكُ فى مرية مما يعبدُ هؤلاء ، ما يعبدون إلا كما يعبدُ آباؤهم من قبلُ ، و إنا لموَفوهم نصيبَهم غيرَ منقوص » .

***

وقد يعرض الإسلام لبعض هذه التقاليد التى ورثوها جهلا عن الأجيال المنقرضة ، وتمسكوا بها كتراث له قدره وقيمته فى نظرهم ، وناقشهم نقاشاً منطقياً أثبت فساد العقول التى تعكف على اتباع هذه التقاليد ، و إليك لوناً من هذه التقاليد التى تنم عن الجهل المطبق ، تعرض لها الكتاب الكريم :

## الأزلام :

من التقاليد الباطلة ، أن العرب كانوا يربطون مصائر شؤونهم بالأزلام ، وهى ثلاث قطع من الخشب كتب على إحداها افعل ، وعلى الثانية لا تفعل ، والثالثة تركت غفلا من الكتابة ؛ والعجيب أن الرجل من أهل الجاهلية كان لا يقدم على أى شىء إلا بعد أن يستقسم بهذه الأزلام ، فإذا خرجت ما كتب عليها « افعلْ » فعل ، و إذا خرجت ما كتب عليها « لا تفعلْ » لم يفعل ، و إن خرجت الغفل من الكتابة أعاد

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الاستقسام حتى تخرج واحدة من الاثنتين الأخريين ، ولا شك أن فى هذا التقليد تعطيلا لتفكير العقل ، وتنمية للخرافة والأوهام . .

« حرمت عليكم الميتة والدم . . . وأن تستقسموا بالأزلام ذلك فسق . . . » .

« إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

## الموءودة :

ومن التقاليد السخيفة وأد البنات ، أى دفنهن فى التراب حتى يمتن ، إما خشية العار أو خشية الفاقة ، ولا ريب أن هذا التقليد سخيف كل السخف ، إذ أن فيه تعطيلا لسنة الله فى أرضه ، وتهرباً من مشقة الجهاد فى سبيل عول فلذات أكباده ، واتجاها إلى إفناء نوع من الجنس البشرى وهو النساء :

« وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هُون[1] أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون » .

## مهازل مع الحيوانات :

كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن خامسها أنثى شقوا أذنها ولم تحلب وأطلقوا عليها « بحيرة » ، وكانوا يسيبون الناقة ترعى حيث شاءت طليقة لا تمس ، ويطلق عليها « سائبة » ، وإذا ولدت الناقة أو الشاة ذكراً كان لآلهتهم ، وإذا ولدت أنثى كانت لهم ، وإذا ولدت الاثنين معاً قالوا وصلت أخاها وأطلقوا عليها « وصيلة » ، وكان الفحل إذا ولد من ظهره عشرة أبطن قالوا حمى ظهره ، فلا يُحَمَلُ عليه وأطلقوا عليه « حامٍ » . . . فهل رأيت أسخف من هذا التقليد الأعمى ؟

« ماجعل اللهُ من بَحِيرةٍ ، ولا سائبةٍ ، ولا وَصيلةٍ ، ولا حامٍ ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون . وإذا قيل لهم تعالوْا إلى ما أنزل اللهُ وإلى

(١) هون : هوان

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » .

وهاهى ذى صور جاهلية أخرى كان يمثلها أهل الجاهلية مع الحيوانات مهازل تسخر منها العقول الناضرة :

« وقالوا هـذه أنعام وحرث حِجْر (١) لا يَطْعَمُها إلا من نشاء بِزَعْمهم ، وأنعام حُرِّمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا مافى بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورِنا ومُحرمٌ على أزواجنا ، وإنْ يكنْ ميتةً فهم فيه شركاء سيجزيهم وَصْفَهم إنه حكيم عليمٌ »

## صور أخرى :

وهناك صور أخرى تولى رسول الله مكافحتها والقضاء عليها ، وكلها اعتقادات باطلة ورثوها عن طريق التقليد الأعمى ، وهى مما لا يقرها عقل ولا يرتضيها عاقل .

---

(١) حجر : حرام .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# تحرير النفوس

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

المعنى الثانى من معانى الإسلام الحية هو تحرير النفوس ، وهو الهدف الثانى من أهداف رسالة الإسلام بعد تحرير العقول ..

والذى يستعرض أحوال العالم بأسره قبيل الانقلاب الإسلامى يجده قائما على دعامة واحدة ، هى استعباد الإنسان للإنسان . . .

فالقُوى بألوانها هى التى تتحكم فى الإنسان وتستبد به ، وتستغله كما تُستغل الماشية ، سواء كانت قوة الجاه ، أو قوة المال ، أو قوة السلطان أو قوة العصبية القبلية التى عمت الجزيرة العربية . . والإسلام حين عمد إلى تحرير النفوس فإنما وضع أصولاً ثابتة مهد بها لمهمته ، وكان أولُ هذه الأصول إرساءَ قاعدة المساواة ، فالناس وُجدوا من أصل واحد ، وخلقوا من نفس واحدة ، وأن مرجعهم شىء واحد هو التراب ، وأن الأب الأول والأم الأولى للناس جميعاً هما آدم وحواء . .

وهذه القاعدة لا تدع مجالا لإنسان يتعالى على إنسان أو يفخر عليه أو يستخف به .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وما أجمل القرآن حين صاغ هذه القاعدة فى أسلوب منطقى جميل يسحر العقول والألباب .

« ياأيها الناسُ اتقوا ربكم الذى خلقكم من نَفْسٍ واحدة ، وخلق منها زوجَها ، و بث منهما رجالاً كثيراً ونساء . . . »

« وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة . . . »

« والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا . . »

« ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . . »

ولقد خاطب القرآن الإنسان المستعلى موجهاً نظره إلى أصل خلقته حتى يرتدع عن استعلائه ، وهو الذى خلق من تراب يضرب به المثل فى الرخص ، وماء مهين لاقدر له .

« قتل الإنسان ما أكفره . من أى شىء خلقه . من نطفة خلقه . . . »

وما أكثر ماأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى :

« كلكم لآدم وآدم من تراب » .

« الناس سواسية كأسنان المشط » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

## خلق الإنسان ليكون حرا

الإنسان لم يوجد فى الحياة إلا ليعيش حراً ، والحرية حق مقدس له ، لاينازعه فيها مخلوق ، ولايسلبها منه جبار فى الأرض

والإسلام حريص كل الحرص على أن يظفر كل إنسان بحريته ، وأن يعيش فى مأن من الاعتداء عليها ، لأن من أهداف رسالته فى الدنيا تحرير النفوس ، وتخليص الإنسان من عبودية الإنسان .

ولقد ندد الإسلام شر تنديد بهذه العبودية بتوضيح الفرق بين الحرية والعبودية ، كما جاء فى كتاب الله .

« ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لايقدر على شىء ، ومن رزقناه منا رزقا حسنا ، فهو ينفقُ منه سراً وجهراً ، هل يستوون؟» .

« وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدرُ على شىء ، وهو كلٌّ[1] على مولاه[2] ، أينما توجهه لايأتِ بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ؟ ..

---

(١) كل عالة : (٢) مولاه : سيده

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولقد أعد الله أشد العقاب لمن يستعذب العبودية ، ويرضى بالعيش فى أرض لا تكرم إنسانيته ، وتسلبه حريته ، وتصمه بوصمة الاستضعاف . وفتح لهذا المستضعف وأمثاله الباب الذى يوصلهم إلى آفاق الحرية العذبة ، حين لفت أنظارهم إلى أن أرض الله واسعة ، فليهاجروا إليها ليتمتعوا بنعمة الحرية ، ومن تخلف فقد حق عليه العذاب الأكبر :

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . قالوا : فيم كنتم ، قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً » .

وفى سبيل هذه الحرية اعتبر الإسلام أن من أهداف الجهاد فيه العمل على تخليص المستعبدين وإعادة الحرية لهم :

« ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالمِ أهلُها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيراً » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

## العصبيات الفاجرة

في سبيل صون الحرية كافح الإسلام هذه العصبيات الفاجرة، والعصبيات لون من ألوان الفوضى . وبقية من تراث الجاهلية الأولى وعنجهيتها ..

الحسب والثروة والجاه والقوة ، منابع للعصبيات الفاجرة ، ومراتع خصبة لجراثيمها ، والحرية الخالصة لايتمتع بها إنسان فى الشرق الإسلامى الا إذا كان من أشياع هذه المنابع وتلك المراتع ... وقديما اعترضت هذه العصبيات سبيل الدعوات الإنسانية كدعوات الأنبياء والرسل ، والقرآن الكريم صور هذه العصبيات ، فقال :

« وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ومايمكرون إلا بأنفسهم ومايشعرون . وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته ، سيصيب الذين أجرموا صغارٌ عند الله وعذابٌ شديد بما كانوا يمكرون ..

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مُتْرَفُوها إنا بما أرسلتم به كافرون . وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين . قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لايعلمون . وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغُرُفات آمنون . والذين يَسعَوْن فى آياتنا مُعَاجزين أولئك فى العذاب محضَرون » .

إن العصبيات شر فى مصر والشام والعراق واليمن والحجاز وكل بلاد المسلمين فى الأرض ، وتحتضنها الأسر الضخمة التى تمتلك حسبا ونسبا أو جاها وسلطانا ، أو أموالا ورجالا .

وحيثما وجدت هذه العصبيات فرضت سلطانها على البلد الذى تقيم فيه ، وقد تفرضه على ما جاورها من البلدان إذا لم يكن فيها منازع من العصبيات لها ، وإنها لتعمل جاهدة على احتكار الحرية والاستقرار والأمن ، دون أن تسمح لغيرها التمتع بذرة من واحدة من هذه الضروريات .

وما أكثر ما ندد الرسول بهذه الفوضى فقال :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبيه وليس منا من مات على عصبية » .

« لا عصبية فى الإسلام »

« من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة ، أو يدعو لعصبة ، أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية »

كما ندد الرسول بهؤلاء الذين يحلو لهم الفخر بآبائهم لأن هذا الاتجاه مما يساعد على إشعال نار العصبية الفاجرة :

« ليدعُن قوم الفخر بآبائهم — وقد صاروا فحما فى جهنم ، أو ليكونُنَّ أهونَ على الله من الجعلان [١] التى تدوف بآناقها القذر » .

## لا عذر للضعفاء والمستعبدين

إن الإسلام يعتبر الحرية حقا مقدسا لكل فرد ، وهو مسئول عنها إذا سُلِبها أو تهاون فيها ، ولا عذر له أمام دينه فى الدنيا ولا أمام خالقه فى الآخرة .

---

(١) الجعلان : دويبات صغيرة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فاذا كان مستضعفا مسلوب الحرية فى بلد يقيم به ، فلزام عليه أن يهاجر إلى غيره فى سبيل حريته ، وأرض الله واسعة :

« يا عبادى الذين آمنوا إنَّ أرضى واسعةٌ فاياىَ فاعبدون »

ولذا لم يقبل الله عذراً من المستضعفين حين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، وقالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، ورد عليهم الملائكة ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

ولا يجدى عذر المستضعفين يوم القيامة إذا ما ألقوا اللوم على الأقوياء الذين كانوا تبعا لهم فى الدنيا :

« وبرزوا الله جميعا ، فقال الضعفاء للذين استكبروا ، إنا كنا لكم تبعا ، فهل أنتم مُغْنُونَ عنا من عذاب الله من شىء ، قالوا لو هدانا الله لهديناكم ، سواء علينا أَجَزِعْنَا أم صبرنا . مالنا من محيص [1] »

« وإذا يتحاجون فى النار فيقولُ الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار . قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها ، إن الله قد حكم بين العباد » .

---

(١) محيص : مهرب ومخلص

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« إذ تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوْا العذاب وتقطعت بهم الأسبابُ . وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كَرَّةً فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا . كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار »

## قضية الرق

هل ابتدع الإسلام الرق ؟

وإذا لم يكن قد ابتدعه ، فهل أيد بقاءه ،

وإذا لم يكن قد ابتدعه أو أيد بقاءه فلمَ لم يقرر إلغاءه ؟

هذه أسئلة ثلاثة تجول بخاطر كل إنسان يرغب فى دراسة الإسلام دراسة صحيحة خالصة لوجه التاريخ والعلم . . .

وهذه القضية — قضية الرق — تعنينا كثيراً ونحن نريد أن نثبت للعالم بأسره أن تحرير النفوس معنى حى من معانى الإسلام ، وهدف مهم من أهدافه التى رسمها الله له . . .

ولا ريب فى أن الرق يتعارض وتحرير النفوس ، ولا بقاء للرق حيث النفوس الحرة ، ولا معنى لتحرير النفوس حيث الرق فى نمو مطرد . .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وقضية الرق فى الإسلام يجب أن نعنى بها و بدراستها عناية كبرى ، و يجب أن تشتمل هذه الدراسة على الأجو بة عن الأسئلة الثلاث السابقة . . .

فهل ابتدع الإسلام الرق ؟

ولا يمكن أن يكون الجواب سوى — لا — مغلطة مكررة ، لأن الرق كان موجوداً فى كل الشرائع التى سبقت الإسلام ، وأقرته هذه الشرائع دون أن تمس نظامه أو تغير فيه شيئاً . .

عرفت شريعة قدماء المصريين الرق واستغلت الرقيق آلة للعمل ، واعتبرته شريعة الهنود من الطبقة الدنيئة ، واستعمله الأشوريون والأمم الإيرانية للقيام بالأعمال الخبيثة ، وكان مقام الرقيق فى شريعة العبرانيين مقام الماشية ، وشاع فى زمن الإغريق دون أن يتنكر له حتى فلاسفتهم من أمثال أرسطو وغيره ، وكان فى عصر الرومان سلعاً تباع كما تباع الماشية ، والمسيحية لم تحاول التخفيف من حدته بل أقرته إقراراً شاملا كاملا . .

والإسلام . . فهل أيد وجوده و بقاءه . . ؟

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ونحن نستطيع أن نجيب بكلمة — لا — مغلظة مكررة أيضاً . . .

لأن الإسلام سعى فى إنهاء قضيته منذ اللحظة الأولى ، ولأنه لا تكاد تجد آية فى كتاب الله ، أو حديثاً صحيحاً من أحاديث رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه ، يؤيد بقاء الرق ، أو يحث عليه ، أو يشجع نموه . . .

ولأن الإسلام الذى جاءت رسالته لتحمل الناس على مبدأ المساواة لأنهم من أصل واحد ، وتحمل إلى الناس تكريم بنى آدم على السواء .. ولقد كرمنا بنى آدم ... لا يمكن أبداً أن يقرر العبودية ولا الاستعباد .

وما كان الله ليخلق خلقه ثم يدعهم فى عبودية غيره وهو الخليق وحده بالعبادة .

إذن فلِمَ لم يلغ الإسلام فى أول الأمر نظام الرق ، ما دام لم يبتدعه ، ولم يؤيد بقاءه ؟

نعم إن الإسلام لم يعمد إلى إلغاء الرق ، حتى لا يحدث انقلاباً خطيراً فى نظام اجتماعى ارتبطت مصالح بعض الناس به ،

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وأصبح عقيدة راسخة فى أذهانهم . . ومن يدرى فربما كان اتجاه الإسلام إلى إلغاء هذا النظام الاجتماعى مرة واحدة مصدراً للتعب ، ومعوقاً من معوقات رسالته .

وقد يقول قائل .. لقد أعلن الإسلام منذ اللحظة الأولى إلغاء عبادة الأوثان دون أن يخشى ثورة الجاهلية ، مع أنها عقيدة أشد رسوخا فى أذهانهم من الرق .

ونحن نقول لهذا القائل : إنه ليس فى عبادة الأوثام مصلحة تتصل بنظامهم الاجتماعى أو الاقتصادى ، ولايمكن أن يكون إلغاء عبادة الأوثان مما يعوق حياتهم و يعطل شؤونهم ، بخلاف الرق المتصل اتصالا مباشراً بنظامهم الاجتماعية والاقتصادية .

ثم إن هناك بعضاً من آيات كتاب الله تدعو إلى التعفف عن استرقاق الإنسان لأنه — مهما كان شأنه — عبد لله وحده .

وقد اعتمد الإسلام على الأسلوب الهادىء فى تخليص الرقاب ، ولم يلجأ إلى الإلزام والإكراه ، لأن عاطفة الجنس يجب أن تتوفر فى الإنسان فلا يستعبد ولا يسترق غيره ..

وقلنا : إنه لاتوجد آية واحدة أو حديث دينى صحيح واحد

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يلمس منها أو منه الرغبة أو الرضا عن بقاء هذا النظام . ولنستعرض بعضاً من قول الله تعالى لنتأكد من أن الإسلام عمد إلى هدم هذا النظام تدريجيا بالترغيب فى التعفف عن الاسترقاق ، و بتخليص هذه الرقاب لتكون حرة فى دنياها :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، و بالوالدين إحساناً .. .. وما ملكت أيمانكم »

« إنما الصدقات للفقراء والمساكين ... وفى الرقاب ... »

« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

ففى الآيات السابقة الحث على تقديم المساعدة لهم ، حتى جعل الإسلام لهم نصيباً مفروضا من الصدقات ، وذلك ليتمكنوا من تخليص رقابهم ، ومن لم يجد المساعدة فلا مانع من أن يكاتبه سيده مادام يلمس فيه الوفاء .

«لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدْتُم الأَيْمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحريرُ رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » .

وفى الآيتين السابقتين يعمل الإسلام على إيجاد الوسائل الممهدة لإلغاء الرق تدريجياً ، وهذه الوسائل أشبه بالمقص الذى يقص أطراف هذا النظام حتى يأتى عليه إن قريباً و إن بعيداً .

« والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فُضِّلُوا برادِّى رزقهم على ماملكت أيمانُهم فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون » .

فهل رأيت مثل هذه الآية الكريمة التى تفرض المساواة بين الغنى ورقيقه ، وتلغى أى فارق بينه وبينهم .

والمتصفح لأصول الإسلام يلمس كثيراً من العناية بالرقيق .. العناية التى تهدف إلى تخليص رقابهم بالعاطفة الإنسانية ، ولقد كان رسول الله فى آخر لحظات حياته يردد الإحسان إلى الرقيق ، والوصاية بهم خيراً .

***

إن الإسلام تعفف كل التعفف عن الاسترقاق أو سلب

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

البشر حريتهم ، وليس أدل على ذلك من أنه فى حالة الحرب كان يتجه إلى إطلاق حريات الأسرى بالمن عليهم أو أخذ الفداء منهم :

« . . فإما مَنًّا بعد و إما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها . . »

« ياأيها النبيُ قل لمن فى أيديكم من الأسرى ، إنْ يعلم اللهُ فى قلوبكم خيراً ، يؤتكم خيراً مما أُخِذَ منكم ويغفر لكم ، والله غفور رحيم » .

* * *

وبعد — فإن الإسلام لم يبتدع الرق ، ولم يؤيد بقاءه ، ولجأ إلى إلغائه تدريجياً لأن هناك ظروفا كانت تقتضى هذا التدرج ، ومع هذا فلم يأل جهداً فى الإحسان إلى الرقيق ، وهاهو ذا رسول الله يقول :

« اتقوا الله فى الصلاة . وما ملكت أيمانكم » .

« اتقوا الله فى الضعيفين : المملوك والمرأة » .

« أوصانى حبيبى جبرائيل بالرفق بالرقيق ، حتى ظننت أن الناس لاتستعبد ولا تستخدم » .

* * *

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

# انهاض البشرية

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إنهاض البشرية هو المعنى الثالث من معانى الإسلام الحية ، واعتبر الإسلام أن وسيلته إلى إنهاض هذه البشرية إنما هو العلم ، ولذا اهتم به واعتز ، وتضمنته أول آية نزلت من كتاب الله تعالى . .

وكما أن الله لم يخلق هذه البشرية عبثا ، فقد أراد لها النهوض فى حياتها ، ولكن عبثا تحاول إقناع هؤلاء الجهلة المتنطعين بهذه الحقيقة فلا يمكنك ، لأنهم إنما يريدون هذه الدنيا دار كسل ودعة وتواكل ، لأنها جيفة قذرة وطلابها كلاب ، وهذه الحماقة هى التى حملت المستشرقين على الزراية بقدر الإسلام واتهامه بعدائه للعلم . . وكأن هؤلاء الحمقى لم يقرءوا أبداً قول الحق تبارك وتعالى « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة . . » وقوله « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة . . » .

## فرية لاوزن لها . .

إن هناك فرية ألصقت بالإسلام زوراً ، وهى أن اهتمام

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الإسلام إنما هو بالعلم الدينى فحسب ، وهذه الفرية كان من الممكن أن نتجاهلها لأنها أهون من أن تناقش . .

وحسبنا أن نقول : إن القرآن الكريم نفسه قد استوعب بين دفتيه معظم العلوم الحديثة على اختلافها ، ورغم إيجاز القرآن فى هذا الاستيعاب إلا أن ماعرضه فى هذا الصدد جاء بمثابة أصول لهذه العلوم . .

تحدث القرآن عن علوم الفلك والتاريخ والجغرافيا والجلوجيا والطب والهندسة والزراعة والكيمياء وما إليها .

وهناك كثير من النظريات العلمية الحديثة التى لا يتطرق إليها أدنى شك سبق القرآن إلى إثباتها بأكثر من ثلاثة عشر قرنا

وفى القرآن الكريم بضع مئات من الآيات تحدثت عن العلم ، تاركة كلمة العلم مطلقة غير محدودة حتى تشتمل على كل أنواعه ، ولم تَرِد إلا آية واحدة من بين هذه المئات تحث على العلم الدينى ، وهى قوله تعالى : « فلولا نَفَرَ من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومَهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

## الإسلام والعلم

إن الغرب المتشدق بالحضارة اليوم ، ظل قروناً بعيدة يضطهد العلم ، وطالما أنشئت محاكم التفتيش لحرق العلماء وآثارهم العلمية الجديرة بالخلود ، ولم يبدأ الغرب فى مهادنة العلم واحتضانه إلا منذ أمد قريب ، بعد أن تخلص من سيطرة الكنيسة ، ورجال الدين الذين كانوا يعتقدون أن الدنيا ليست دراً للنهضة والتقدم والمدنية والحضارة ، ولذا أعلنوا الحرب على العلم الذى هو الوسيلة الفريدة لازدهار الحضارات والفنون ، وتوسيع خطوات التقدم والعمران . . هذا فى الغرب ، بينما لم يعرف فى تاريخ الإسلام أنه باسم الإسلام حورب العلم أو عودي ، وكم خلف علماء المسلمين فى عصوره الأولى آثارا علمية أكلتها حرب المغول والحروب الصليبية ، وما نهب منها بيع للمكتبات الأجنبية بأبخس الأثمان . . عرف التاريخ فى القرن التاسع الميلادى من علماء المسلمين الأمجاد فى الرياضيات والفلك والفلسفة والموسيقى أمثال : الكندى والخوارزمى والفرغانى . . كما عرف فى ظلال

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الدولة العباسية من علماء المسلمين الأمجاد الذين نبغوا فى الطب ( يحيى بن ماسونية ) المتوفى سنة ٢٤٢ هـ ، و ( ابن بختيشوع ) الذى كان فى خدمة الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، و ( ابن اسحق ) المتوفى ٢٦٠ هـ الذى ألف كتبا فى الطب لها قيمتها وأهميتها ، وهؤلاء جميعا بهروا فى تشخيص الأمراض ، كما عرف التاريخ فى العصر العباسى الثانى من علماء المسلمين الأمجاد ، ( أبو بكر الرازى ) الذى سبق العالم الغربى ( لا فوزابيه ) فى أبحاثه عن طبيعة العناصر الكيمائية ، و ( على ابن العباس ) و ( ابن سينا ) وغيرهم من نوابغ العلماء . .

فالإسلام ليس من طبيعته التنكر للعلم ، بل على العكس فإنه يحض على العلم لأنه ثمرة العقل ، والعقل هو الدين كما جاء فى الحديث :

« الدين هو العقل ، ولا دين لمن لا عقل له » .

إن الإسلام يقدر العلم ويرفع من شأنه ، وسنمر بك على

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

بعض من آيات كتاب الله وبعض أحاديث رسوله مرأ سريعا لنقف معنا على إجلال الإسلام للعلم .

« وزاده بَسْطةً فى العلم » .

« يُؤْتِ الحكمة من يشاء ، ومن يُؤْتَ الحكمةَ فقد أُوتى خيراً كثيراً . . »

« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم »

« شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولو العلم قائما بالقسط »

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »

« بل هو آياتٌ بينات فى صدور الذين أوتوا العلم »

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات »

وإليك بعضا من الأحاديث المعتمدة :

« العلماء ورثة الأنبياء » — رواه أبو داود وغيره

« فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » أبو داود وغيره

« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » رواه أحمد وغيره

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم يُنْتَفَعُ به . . » — مسلم

« من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » مسلم

« العالم والمتعلم شريكان فى الخير ولا خير فى سائر الناس » ابن ماجة

## العلم فى كتاب الله

اهتم كتاب الله تعالى بالعلم اهتماما كبيراً ، وحسبك دليلا على اهتمامه ، تحريضه على المغامرة فى طلب العلم والتزود منه لأنه بحر لا ساحل له :

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

« وقل رب زدنى علماً » .

وكتاب الله تعالى استعرض ألوانا من العلوم المتنوعة ليدفع البشر إلى النهوض عن طريقها ، ولذا تراه يلفت الأنظار إلى أن الله خلق لهم ما فى الأرض جميعاً ، وسخر لهم كل شىء ، وإلى العبرة مما خلق . . وهكذا لينمى عقولهم للعلم الذى يعود عليهم بالخير .

« هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلكِ التى تجرى فى البحر بما ينفعُ الناسَ ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرضَ بعد موتها ، و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون » .

« قل أنظروا ما فى السموات والأرض » .

« ألم ترَوْا أن اللهَ سخر لـكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً و باطنة » .

« إن فى خلق السموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين . وفى خَلقكم وما يبث من دابة آياتٌ لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل اللهُ من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » .

***

إن الذى يتدبر آيات الله فى كتابه يجد الـكثير منها متصديا للعلوم بشتى أنواعها ، العلوم التى أصبحت اليوم علماً حديثاً وصل به الغرب إلى ذروة المجد ، واستطاع به أن يفرض سيادته على

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الشرق البئيس المنكوب — منبع العلوم والفنون — كما استطاع به أن يسيطر على ثروة العالم بأسره .

الإسلام هو الدين الوحيد الذى عنى بالعلم ، وفتح أذهان أتباعه إلى أهميته فى انهاض أمتهم ، ولكن المسلمين شغلوا عنه . . !

ولولا أن نفراً من المسلمين السابقين عنى بالعلم وكتب لتاريخه صفحات من الفخار ، لعد المسلمون فى مؤخرة الأمم التى تخلفت عن موكبه وقافلته .

قال المستر « أجنيرى » المستشرق الذى كان استاذا للعربية فى « اكسفورد » فى القرن الماضى :

« إن أصحاب الإبل — يقصد العرب — قد عرفوا أن الريح تلقح الأشجار والثمار قبل أن تعرفها أوربا بثلاثة عشر قرنا ، وهو يشير بذلك إلى قول الله تعالى : وأرسلنا الرياح لواقح . . ! اقرأ معى . . وجعلنا من الماء كل شىء حى . لترى كيف سبق الإسلام الغرب فى التنبيه على هذه النظرية العلمية ذات الأهمية الكبرى فى العلوم الحية . . ثم اقرأ معى هذه الآيات الكريمة لترى أن كلا منها نظرية علمية لها أهميتها وقدرها ، ومنها ما أثبته

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

العلم الحديث ومنها من لم يحِنْ بعد وصول العقل إلى إدراك كنهها :

« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقناهما (١) » .

« سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض » .

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار »

« وأرسلنا الرياح لواقح » .

« وجعلنا من الماء كل شىء حى » .

ثم تعال لنستعرض معا بعض آيات القرآن يتحدث عن علم النبات :

فلينظر الإنسانُ إلى طعامه . أنَّا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرضَ شقاً . فأنبتنا فيها حبًّا ، وعِنَباً ، وقَضْباً ، وزيتوناً ونخلا وحدائق غُلْباً . وفاكهة وأبًّا . متاعا لكم ولأنعامكم » . (٢)

وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء ، فأخرجنا منه خَضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخيل من طَلْعِها قِنْوانٌ دانيةٌ وجناتٍ من أعناب والزيتون والرمانَ

(١) رتقاً : أى ملتصقتين ، ففتقناهما : ففصلناهما

(٢) قضبا : الرطب ، غلباً : ملتفة الأشجار ، أبا : مرعى

(٣) متراكباً : متراكما ، قنوان : كالعنقود ، ينعه : نضجه

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

متشابها وغيرَ متشابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر و ينعِهِ ، إن فى ذلك لآيات لقوم يوقنون » .

ثم انظر معى إلى القرآن يتحدث عن علم الفلك وعلم التقويم فيقول :

« يسألونك عن الأهِلة قل هو مواقيت للناس والحج » .

« هو الذى جعل الشمسَ ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحسابَ ، ما خلق اللهُ ذلك إلا بالحق ، يُفَصِّلُ الآيات لقوم يعلمون » .

ثم انظر معى إلى القرآن يتحدث عن الملاحة فيقول :

وهو الذى يُسَيِّرُكم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجَرَيْن بهم بريح طيبةٍ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان . »

ثم انظر معى إلى القرآن يتحدث عن الصناعة فيقول :

« . . آتونى زُبَرَ الحديد[1] حتى إذا ساوى بين الصَّدَفَيْن[2]

---

(١) زبر الحديد : قطع الحديد

(٢) الصدفين : منقطعى الجبل

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال انفخوا، حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أُفْرِغْ عليه قِطْراً[١]، فما اسطاعوا أن يَظْهَرُوه[٢]، وما استطاعوا له نَقْباً».

«.. وأَلَنَّا له الحديد. أن اعملْ سابغاتٍ[٣] وقدر فى السرد[٤] ..»

«.. وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس ..»

ثم انظر معى إلى القرآن يتحدث عن أجواف البحار فيقول:

«وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً، وتستخرجوا منه حِليةً تلبسونها ..»

ثم انظر معى إلى القرآن يتحدث عن خبايا الأرحام، وهو لون من العلم يعتبر من أدق ما وصل إليه الطب الحديث:

«يا أيها الناسُ إن كنتم فى ريب من البعث، فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مُضغة مُخَلَّقَةٍ وغيرِ مخلقة، لِنُبَيِّنَ لكم ونُقِرُّ فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ..»

---

(١) قطراً: نحاساً

(٢) يظهروه: يغلبوه أى السد

(٣) سابغات: دروعا

(٤) السرد: الدروع

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« ولقد خلقنا الإنسان من سُلاَلَةٍ من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفةَ علقة فخلقنا العلقةَ مضغة ، فخلقنا المضغة عِظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خَلْقاً آخرَ ، فتبارك الله أحسنُ الخالقين . . »

ثم انظر معى إلى كتاب الله يتحدث عن أدق من هذا ، يتحدث عن الضرر الناشىء من غشيان الرجل زوجته وقت المحيض ، ويعبر عنه بالأذى وينهى الرجال أن يغشوا زوجاتهم فى المحيض حتى يطهرن .

« ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى فاعتزلوا النساءَ فى المحيض ، ولا تقربوهن حتى يَطْهُرْنَ فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم اللهُ ، إن اللهَ يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

ولا أظن أن علم الطب قد سبق القرآن فى تقرير الضرر الذى ينشأ من لحوم الميتة والدم والخنزير ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ، وهاهو ذا كتاب الله تعالى يقرر هذا الضرر بقوله :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

«حُرِّمَتْ عليكم الميتةُ والدم ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ لغير الله به، والمنخنقة والموقوذة والمتردِّيةُ والنطيحة . . »

ولا أظن أيضاً أن العلم سبق كتاب الله فى تقرير هذه النظرية العلمية التى تقول بأن الهواء يقل تدريجيا كلما ارتفع الإنسان عن سطح الأرض، وليست هذه النظرية العلمية فى حاجة إلى مناقشة، وهانحن أولاء نرى الطيارين الذين يرتفعون عن سطح الأرض إلى مستوى عال يصرعون خنقا لانعدام الهواء، وهـذه النظرية العلمية صورها كتاب الله فى آية واحدة :

« فمَنْ يُرِدِ اللهُ أن يهدِيَه يشرحْ صدرَه للإسلام، ومنْ يُرِدْ أن يضلَّه يجعلْ صدرَه ضيقا حرَجاً كأنما يصَّعَّدُ فى السماء . . »

* * *

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

## الأمة الإسلامية فى الحضيض

إن الأمة الإسلامية اليوم فى الحضيض ومافى ذلك أدنى شك — وما أرساها فوق الحضيض إلا ضعفها ، وماسبب لها هذا الضعف إلا انحرافها عن معانى الإسلام الحية التى ربط الله حياتها بها .

والعلم هو أهم هذه المعانى الحية ، ولكن الأمة الإسلامية تجاهلت هذا المعنى وأهملته ، فلقيت جزاء لها ، إهمالها والتهاون فى شأنها .

هذه الأمة الإسلامية يلفت القرآن أنظارها إلى أهمية العلم فى أول آية نزلت منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم — ثم يحدثها عن الذرة والحديد والهواء وطبقات الأرض ، وتطورات الخلقة والنبات وغير ذلك ، وهى لا تزال سادرة فى ضلال وعمى .

ومن أين لهذه الأمة الإسلامية أن تهتم بالعلم الذى هو السبيل إلى نهضتها ، وهى لم تزل إلى اليوم مشغولة بسفساف الأمور وتوافهها التى لاتتصل بأصول الإسلام فى قليل أو كثير ؟

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ومن أين لهذه الأمة الإسلامية أن تنهض وتتقدم بالعلم ، وعلماء الدين فيها لايزالون إلى هذه الساعة فى جدل ونقاش ، ونزاع وتناحر ، من أجل ليلة القدر وليلة النصف من شعبان ، والتوسل وكرامات الأولياء ، والمسيح الدجال ونزول عيسى والمهدى المنتظر .

إن من علماء الدين فى الأمة الإسلامية من ألف أسفارا ضخمة فى إثبات كرامات الأولياء والتوسل بهم ، ومنهم من ألف أسفاراً مرهقة فى وجوب إرخاء العذبة وإعفاء اللحية . . . بل إنك لتضحك كثيراً إذا علمت أن أحد هؤلاء العلماء ألف كتاباً فى تحقيق أسماء ناقة صالح ، و بقرة موسى ، وكلب أهل الكهف .

بل إنك لتضحك ملء فيك ، وشر البلية ما يضحك — كما يقولون — حين ترى أن فى القرية الصغيرة التى لا تتعدى منازلها المائة أكثر من عشرة مساجد ، دون أن يوفق المتحمسون لبناء المساجد إلى إنشاء مصنع واحد يسهم فى إنهاض القرية وتقدم أهلها .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إن جريدة سينمائية سبق أن أخذت تستعرض جهود العالم في وقت من الأوقات ، فأرتنا الدول الغربية منها ما يحاول الوصول إلى القمر ومنها ما يحاول الوقوف على أسرار القنبلة الذرية . . وحين جاء دور الشرق الإسلامي كان أن أرتنا منها ما يحتفل بتوديع المحمل الشريف ، ومنها ما يحتفل بانتقال ملك البلاد من مصيفه إلى مشتاه . . .

وهكذا أرادت الجريدة بأسلوب مؤدب أن تعطى العالم فكرة عن تخلف الشرق وعدم جدارته بالحرية والاستقلال . .

إن بلاد الحجاز — أو الدولة السعودية — كما يروق لآل سعود أن يطلقوا عليها هذا الإسم ، لم تحاول مرة أن ترحب بالصناعة إذ يحج إليها كل عام زهاء ثلاثة أرباع المليون من الأنفس . .

ورغم أن الدولار الأمريكي قد غزاها منذ سنوات عدة ، فهى ليست في حاجة إلى مال . .

إن بضع مئات من الحجاج يموتون في كل يوم من أيام موسم الحج من الحر والظمأ القاتلين ، والحاج يصحب معه مظلته

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

من أطراف المعمورة ليدفع بها شيئا من وهج الحر ، ويشترى كوباً من الماء المثلج ببضع عشرات من القروش . .

والحكومة السعودية ليس من اختصاصها أن تفكر فى إقامة مظلات ، ولا إنشاء مصانع للثلج ما دام أمير المؤمنين الملك عبد العزيز آل سعود والأمراء والوزراء فى مساكنهم ما يكفيهم من الظل والماء المثلج .

إن الذبائح التى تذبح فى الهدى تبلغ مئات الألوف ، مما يجعل أكثرها معرضا للشمس والطيور والكلاب ، ولم تفكر الحكومة السعودية المرفرة فى إنشاء مصنع لتجفيف اللحوم ، حتى ينتفع بها الشعب الحجازى بعد الموسم ، وهو الذى طول العام لا يأكل سوى الخبز الجاف وقشر الموز والبطيخ الذى يلقى خلف مساكن الأمراء والوزراء . .

ويظهر أن الحكومة السعودية عاجزة عن أى شىء . . ولكن لم تعجز عن استيراد منزل متنقل لجلالة أمير المؤمنين الملك عبد العزيز آل سعود . . فيه ثلاجات ومراوح كهربية ، وحمامات على أحدث طراز . .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

منذ أسابيع فقط أحضرت الحكومة السعودية كبير مهندسي الباكستان لتنسيق حدائق ولى العهد .

أما الشعب فحسبه جنة عرضها السموات والأرض .

***

وفى اليمن الإسلامية لم يكتب للعلم أن يسهم فى إيجاد الصناعة التى لم تعرفها أرض اليمن بعد ، بل يظهر أن لآلات والمخترعات الحديثة لم تزل فى نظر الدولة المتوكلية رجساً من عمل الشيطان . .

فقد حدث منذ أيام أن شبت النار فى بلدة ( الحوك ) ميناء الحديدة ، والتهمت زهاء ألف منزل ، لأنه لم يكن فى اليمن وسائل إطفاء الحرائق . . وتكرم الإمام بالإشراف على إخراج جثث الضحايا التى بلغت المئات . . .

فقد بلغنا أن الحكومة المتوكلية باليمن قد أوصت الشعب . . إذا ما شبت النيران ، أو عصفت الرياح ، أو قامت الأعاصير أن يتلو قول الله عز وجل . . وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم . . وبذلك ستخمد النيران وتهدأ الرياح وتسكن الأعاصير . . !

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ومساكين أهل الحوك الذين أذهلتهم النيران عن أن يتلوا هذه الآية الكريمة . . .

وما لنا نذهب إلى هذا الحد . .

ألم يزل كثير من المسلمين إلى اليوم يطلبون الشفاء لدى الدجالين والمشعوذين وكتاب التعاويذ والأحجية ؟

إن هناك مسلمين لا زالوا يعلقون على صدور أطفالهم مصاحف حتى يحفظوا من كل شر ، ويضعون مصاحف فى أسس منازلهم عند بنائها حتى تصيبها البركة . .

حين اشتبكنا مع اليهود كنا نجهل أن اليهود استعانوا بالعلم والصناعة لكسب فلسطين . . وقد حدث . . أما نحن فما كنا نقيم للعلم ولا للصناعة وزنا . . واكتفينا بأن نردد وراء خطباء المساجد فى أوقات الصلاة : اللهم اهلك اليهود . . وخرب بيوتهم واجعلهم وأموالهم وأولادهم غنيمة للمسلمين يارب العالمين . .

وطبعاً لم يستجب الله لنا معاشر الكسالى والخاملين والمتواكلين .

* * *

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إن الإسلام غنى كل الغنى بمعانيه الحية التى تنهض بالمسلمين وأوطان المسلمين ، واليوم الذى يعنى المسلمون بهذه المعانى ويدرسونها دراسة وافية سيتحقق لهم نصر الله .

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . .

***

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وبعـــد :

فإن المسلمين الأولين لم يبلغوا ذروة المجد ، ولم يفتحوا مشارق الأرض ومغاربها إلا لأنهم كانوا يفقهون الإسلام ديناً ينهض بالمسلمين وأوطانهم . . .

فلم يتخلفوا ولا خطوة واحدة عن مواكب العلم والفن والحضارة والمدنية . . . فتحوا الأندلس فأينعت فيها الحضارة التى لم تزل إلى اليوم منبعاً للحضارات فى الشرق والغرب . .

وأنشأوا بها أول جامعة للطب ، وكانت أول جامعة للطب فى أوروبا . . .

وغاصوا أعماق الهند والصين وسايروا حضارتهما وأفادوا منهما ، ولم يبد لعقولهم أن الإسلام عقبة فى سبيل كل ما يرقى بالإنسانية والبشرية . . .

أما نحن فلم نزل فى الحضيض . . لأن عقول المسلمين اليوم لا ترغب فى حياة الدعة والـكسل والتواكل . . . ولأن جل

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

علماء الدين يعرضون الإسلام عرضاً لا يليق إلا بحياة سكان القبور وعجزة التكايا والمساجد . . وكأنهم لا يفقهون أن الإسلام لم يكن إلا ثورة فكرية انتصرت للعقل والعلم . .

ولسنا ندرى إلى متى نظل على هذه الحالة التى لا يمكن السكوت عليها . . . والمسئولية لا تقع إلا على المسلمين أنفسهم.

نريد عقلية إسلامية جديدة . . حتى يبعث فى المسلمين . . الإسلام الذى ارتضاه الله لهم ؟

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

## هل قرأت للمؤلف :

### الإسلام والأمن الدولى

أقوى كتاب ظهر فى عهد فاروق وندد بالحكم الإقطاعى والملك الوراثى وفوضى الطبقات .

### الإسلام وجهاً لوجه

يشرح عقيدة الإسلام : ديناً ، ودولة ، ومصحفاً ، وسيفاً

### الإسلام جائر بين أهله

أول كتاب ظهر بعد المحنة وصادره العهد البائد وأفرج عنه القضاء العادل

تطلب هذه المؤلفات من مكتبات المركز العام ودار الكتاب العربى ووهبه والخانجى والشباب المسلم وسليم . غيرها بمصر والعالم الإسلامى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الرسالة القادمة

أسس الحكم فى الإسلام

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher